المواجهة العربية الإسلامية للمغول
في شمال الجزيرة الفراتية وبلاد الشام

م.د.إخلاص أمانة ماهي
كلية التربية (ابن رشد)/جامعة بغداد

Ikhlas.amana@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠١٩/١٢/٢٩ تاريخ القبول:٢٠٢٠/١/٢٩ تاريخ النشر /٢٠٢٠/٩/٣٠

الملخص

تتناول هذه الدراسة المواجهة العربية الاسلامية للغزو المغولي في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام ، و عرضنا بداية الاوضاع في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي في صور لأحوال أمراء بلاد الشام وخلافاتهم غير مدركين الخطر المحدق بهم وببلادهم،و تضمنت التصدي العربي الاسلامي من خلال اتحاد سكان المدن العربية الاسلامية في الجزيرة وبلاد الشام مع الحكام لمواجهة هذا الغزو المخيف بكل صبر وتلاحم ، في دمشق وحلب وماردين واوضحها كانت مواجهة سكان (ميافارفين) الذين فضلوا الموت على التسليم .

الكلمات المفتاحية : المواجهة ، الاسلامية ،المغول.

The Arab–Islamic resistance the Mongols in the north of the Euphrates Island and the Levant

Lecturer Dr. Ekhlas Amana Mahi

College of education(Ibn –Rushud)LBaghdad university

Abstract

The current study deals with the Islamic Arab of Mongolian invasion in the Island of Euphrates. We have exposed conditions of Levant before the Mongolian invasion and that includes situations of princess of Levant and their caliphates , they have been unaware the danger surrounding them and their country. It has also included the Islamic Arabic threat through the integration of Islamic Arabic cities residents in Levant to confront this invasion with patience and integration in Damascus and Aleppo and Mardeen.

The most transparent one has been the confrontation of (Miyafarqeen) who preferred death to surrender .

The current study has reached to the most important results .

Key words/ Islam, Confrontation , Mongol

المقدمة

كان الغزو المغولي للبلاد العربية والإسلامية من أبشع أنواع الغزو الذي شهده العالم الاسلامي ، وقد يكون هذا التصور مرده الى الاجتياح الذي قامت به هذه الجيوش التي وصفت بالبربرية اذ انها استباحت الحرث والنسل .

أجمعت الروايات والمصادر التاريخية ان العالم الاسلامي لم يشهد من الويلات والكوارث كما شهدها على يد المغول الذين اجتاحوا بلاد الاسلام بقوة واساليب أرعبت المسلمين آنذاك ، وقد وصف بعضهم هذه الكارثة، فقال: (داهية ، ما دهى الاسلام بأعظم منها ولا افضع)[١].

وذكرت أيضاً فقيل عنها : (خبر يطوي الاخبار ... وفادحة تطبق الارض ... ليس في مثلهم استثناء ولا ابقاء يقتلون الرجال والنساء والاطفال ...) [٢]. ومن خلال هذين النصين يتبين لنا مدى التصور الذي طبع في روايات المتأخرين أو القريبين من مرحلة الحدث ، وحتى معاصريه كونها اعتمدت على الاخبار والروايات التي تناقلتها ودونها المؤرخون لتعكس ردود فعل ما شوهد وما سمع حتى آن أحد المؤرخين ينقل هذه الحالة بقوله : (بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها ، كارهاً لذكرها ...) [٣].

بدأ المغول بالظهور منذ أوائل القرن السابع الهجري على مسرح أحداث التاريخ ، عندما تمكن جنكيز خان زعيم المغول الصين وأسقط عاصمتها بكين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م ، فأحدث هذا النبأ قلقاً شديدا في العالم آنذاك[٤].

وبعد وفاة جنكيز خان سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م[٥] خلفه (أوكتاي) خاقاناً جديداً للمغول لتزعم مرحلة جديدة[٦] و لم تختلف سياسته عن سابقه في التوسع والسيطرة لإكمال الغزوات التي بدأها جنكيز خان للسيطرة على الري وهمدان واخضاعها لنفوذه[٧]، وفي سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م ، وعلى أثر وفاة السلطان أوكتاي تم اختيار خاقان جديد للمغول وهو ابن السلطان أوكتاي المسمى بـ(كيوك) ، الذي أصبح امبراطوراً للمغول[٨]، ولما توصلت له المغول في هذه الحقبة من سلطة وانتشار واسع النطاق ، هذا يؤيده ما ذكره عن الوفود التي حضرت مجلس تنصيب الامبراطور المغولي اذ حضر سفراء ووفود من الدول متمثلة بخراسان واذربيجان وشروان وكرجستان ، والروم والسلاجقة وأخو الملك الناصر صاحب حلب ، وسفير الخلافة العباسية في بغداد وممثل عن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وممثل عن الاسماعيلية وغيرهم[٩].

تمكن المغول وفي وقت قصير من اجتياح المناطق الشرقية للخلافة العربية الاسلامية ، وبموجات غازية تدمر كل ما يقف بوجهها ولا سيما بعد حادثة أترار سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م[١٠] التي تعد سبب مباشرا ورئيسا لاجتياح اراضي الدولة العربية الاسلامية ، فجعلت هدفها شن غزو للسيطرة على الدولة العربية الاسلامية والامم والشعوب المجاورة لها والقوة العسكرية التي تمتعت بها سيطرت على كل ما وقع في أيديها من المناطق الشرقية للدولة العربية الاسلامية (فملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه ، واكثره عمارة ....) [١١]، فاستباحوا العراق ودمروا بغداد حاضرة الخلافة متجهين منها الى الجزيرة الفراتية وبلاد الشام بعد هذه المقدمة المتواضعة عن ظهور المغول وبدايات تعرضهم للدولة العربية الاسلامية كرد فعل لحادثة اترار وما جلبته من لعنة على العالم الاسلامي كان نتيجتها انهيار الدولة العربية الاسلامية واجتياح المناطق الشرقية كافة للخلافة العربية لتختتم بسقوط حاضرة الخلافة العربية الاسلامية – بغداد – ومقتل اخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وازهاق اراوح العديد من سكان بغداد .

وبانتهاء الخلافة في بغداد على يد المغول واحتلالهم لها ، بدأت الجيوش المغولية بالاندفاع لإخضاع باقي المناطق العربية ، وكانت بلاد الشام وبحكم مجاروتها للعراق الهدف الاول للغزو ، على الرغم من ما سنعرضه في بداية هذا البحث من خلافات وانتقامات كانت بين امراء الشام بسبب المصالح الشخصية الا ان المقاومة الشعبية التي ابداها اهل الجزيرة الفراتية والشام واستبسالهم لمقاومة الغزو المغولي .

و جعلت منها موضوع البحث الذي احتوت خطته على مقدمة ومحاور اساسية بنقاط رئيسة اذ اشتمل المحور الآول وتمحور حول مقاومة أهل الجزيرة الفراتية وذكر أهم مدنها التي انتفضت لاجل مواجهة الاجتياح المغولي ، وضم المحور الثاني مقاومة أهل بلاد الشام يسبقها لمحة سريعة لاحوال المنطقة قبل الغزو المغولي وهناك محور أخير هو الخاص بدور مصر للتصدي للمغول ونقل المعركة الى بلاد الشام وتحريرها وطرد المغول منها لتكون معركة عين جالوت الضربة الحاسمة في طرد المغول في تاريخهم التوسعي . من ثم اختتام البحث بخاتمة لاهم النتائج التي توصل لها الباحث . واخيراً وليس أخراً كانت هناك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث .

أولاً : الاوضاع في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي

بنهاية الخلافة العربية الاسلامية في بغداد على يد المغول ، اندفعت جيوش المغول بسهولة نحو بلاد الشام المجاورة للعراق ومنها الى البلاد العربية الاخرى وفي تلك الحقبة كان حكام بلاد الشام لم يدركوا بعد الخطر المحدق بهم وببلادهم وتجاهلوا هذا الخطر ، بسبب الخلافات الشخصية التي شقت طريقها في تفكيك الوحدة السياسية لبلاد الشام ومصر .

فبعد وفاة الملك العادل في سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨ م تمزقت وحدة البلاد وتقاسمها اولاده ، الذين شغلتهم النزاعات بينهم من بعده[١٢] ومن ناحية اخرى فان الخطر الصليبي كان لا يزال يهدد بلاد الشام والامارات العربية في تلك المنطقة ، ففي سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١ م وبعد وصول امبراطور المانيا فرد ريك الثاني بقواته الى بلاد الشام ، عقد الملك الكامل الايوبي صاحب مصر مصالحة تسلم بموجبها القدس ، وبيت لحم ، والناصرة والمدن الواقعة بين يافا وعكا[١٣] وفي سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩-١٢٥٠ م غار الصليبيون بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع على مصر وها جموا مدينة دمياط بعد ان هجرها اهلها[١٤] .

ومن جانب اخر خطط المغول لكسب قلاع الاسماعيلية في بلاد الشام الى جانبهم وفق تخطيط للتقرب من خورشاه ملك الاسماعلية[١٥] طالبين ارسال رسول الى اعوانه في قلاعهم في بلاد الشام للتعاون مع قوات هولاكو عند وصولهم الى تلك المناطق من خلال دعوة الناس هناك للتسليم عند وصول الرايات الهمايونية[١٦] هناك[١٧] .

ويظهر ان الخلافات والخصومات بين (الاخوة) ابناء الملك العادل ، والسياسة التي يغلب عليها طابع المصالح الشخصية والاستخفاف بالمشورة والراي الآخر كان لها أكبر الأثر في الخضوع الذي حصل لهم فيما بعد لعدم تجاوز الخلافات و المصلحة الذاتية وقد ترجم ذلك بما حدث سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨ م عندما توجه الملك الاشرف بن الملك الغازي بن الملك العادل – صاحب ميافارقين – الى (الملك الناصر) صاحب حلب مستنجدا به لمنع دخول المغول الى الشام ، الا انه استخف برايه ، ولم يسمع مشورته ، بل صرفه بكلام وسرحه من عنده بالأمان[١٨] ، الذي يجب التوقف عنده هو هذا الموقف الغريب ولا سيما بعد ما تناقلته الاخبار والروايات عن وحشية وهمجية المغول عند غزوهم البلاد التي تصل اليها خيولهم ، فضلا عن ذلك ما عرف عن أطماعهم التوسعية التي لم تكن تقف عند حد معين او بلد بعينه وكانت جيوشهم في كل مكان تصل اليه لا تقهر ولا تهزم دون ان تقف بوجهها قوة تثنيها من الوصول الى اهدافها وهذا يجعلها تتشجع اكثر في السير نحو اهدافها اللامنتهية ، وهذا ما وجدناه عبر تتبع مسير جيوشهم من موطنهم وحتى اسقاط الخلافة العباسية في بغداد ، فكان الاولى بأمراء الشام وغيرهم تجاوز الخلافات والمصالح الشخصية ولو لمدة زمنية حتى يهدأ هذا السيل الجارف او يتوقف ، وكان لهم ان يتعظوا من الاخبار التي وصلت اليهم عن هذا الغزو الا اننا نجد ان العكس قد حصل

من خلال المهادنات والتخاذل من البعض حفاظا على تلك المصالح والمناصب من خلال استرضاء المغول وتجنب المواجهة العسكرية بحجة طلب السلامة وهذا ما فعله صاحب الموصل انذاك (بدر الدين لؤلؤ) [١٩] ، وسلطان سلاجقة الروم الذي لم يؤازر الاشرف بن الملك الغازي – صاحب ميافارقين – بل اظهر الخضوع والضعف مرسلا ابنه العزيز الى هولاكو حاملا الهدايا والتحف لكسب رضاه واعلان الطاعة والخضوع له[٢٠] ، ولم يكن الملوك الأيوبيين في موقفهم تجاه هذه القضية المصيرية ، من خلال ما ذكرناه من موقف الملك الناصر – صاحب حلب – وجوابه للملك الاشراف – صاحب ميافارقين – بصرفه بوعود لن تتحقق[٢١]على الرغم مما عرف من قوة الملك الناصر واقتداره ، باعتباره اقوى امراء الايوبيين انذاك[٢٢] .

ومن خلال هذا العرض لاوضاع بلاد الشام قبيل الغزو المغولي تتضح اهم اسباب نجاح المغول في اجتياح البلاد وبسهولة مع تظافر اسباب اخرى ربما كان لها اثرا فاعلا كالاعلام الذي اتبعتهُ حملات هولاكو وجيوش المغول عموما وبث الرعب في نفوس الناس ولد شعورا بالرهبة و الاستكانة في عدم المقاومة فضلا عن الظروف الاقتصادية السيئة للناس فضلا عن الوعيد والتهديد الذي وجههة هولاكو سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩ م الى امراء الشام في حالة عدم انصياعهم لاوامره ((لا تقولن لا وساعة وقوفك عن كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها ارضا وطولها عرضا)) [٢٣] .

وهذا لا يجعلنا ان نهمل الجانب الاخر والمضيء من خلال الدور الذي قام به سكان كل من ميافارقين وماردين وملوكهم الملك الكامل والملك السعيد – صاحب قلعة مارد ين[٢٤] – لتمثل احد الصور المشرفة لمقاومة الشعب العربي الاسلامي بكل أطيافه كما انها صورة حية وواقعية لتكاتف السكان مع حكام المدن لمقاومة جيوش المغول وتصديهم للهجوم الموجه لبلادهم بعد ان اسقط خلافة بغداد وقرر ان يقصد مدن شمال الجزيرة الفراتية وبلاد الشام التي سوف نبدأ بعرض المواقف الباسلة للسكان لمواجهة هجمات المغول التي بدأت بوضع خطة لغزو الشام من خلال الهجوم على مدنها ، واسقاطها الواحدة تلو الاخرى ، الا ان قوات المغول اصطدمت كما سنري بقلاع الشام الحصينة والمنيعة ، ومقاومتها المستميتة[٢٥] التي ربما فاجأت هولاكو وجيوشه ، فكانت اولى هجمات المغول نحو مناطق شمال الجزيرة ، التي لم تستلم الا بعد دفاع مستميت لشعوبها وحكامها الاحرار .

ثانيا :- المواجهة العربية الاسلامية في ميافارقين[٢٦] .

ابدت هذه المدينة صبراً كبيراً في مقاومتها للغزو المغولي ، اذ لم يستطيع جيش هولاكو احتلالها الا بعد جهد ، بعدان ضرب اهلها صورة رائعة ونادرة في الشجاعة والاقدام للذود عن وجودهم وبلادهم ضد الغزاة ، مفضلين الموت على التسليم حتى أفنوا اقواتهم ، وفنوا مع صاحب المدنية – أي مدينة ميافارقين – الملك الكامل[٢٧] (٦٤٥هـ / ١٢٤٧ م) ، وذلك سنه ٦٥٦هـ/

١٢٥٨ م عندما قصد المغول ميافارقين بعد استيلائهم على بغداد وكان عليها الملك الكامل[٢٨] فحاصروها ونصبوا عليها المنجنيقات من كل ناحية[٢٩] .

كانت مقاومة اهل ميافارقين ، وامتناعهم عن تسليم مدينتهم من خلال احتمالهم لمواجهة الحصار الشديد الذي فرض عليهم مما دفعهم لاكل الميتة ، والدواب ، والسنانير[٣٠] والكلاب وطال عليهم الامد ، حتى استولى المغول على المدينة ، بعد حصار طويل وبعدان قتلوا وسبوا ، وتم اسر من بقي .

واخذ صاحبها الملك الكامل[٣١] ويصف أبو الفداء وطأة الحصار على اهل المدينة، قائلا : ((دام حصار ميافارقين مدة سنتين حتى فنين ازوادهم ، وفني اهلها بالوباء ، وبالقتل ، وصاحبها الملك الكامل صابرا ثابتا ...)) [٣٢] ، حتى استولوا على المدينة وقتلوا صاحبها الملك الكامل الذي حملوا راسه على رمح وطافوا فيه في البلاد فمروا به على حلب ، وحماه حتى وصلوا الى دمشق في ٢٧ / جمادي الاولى / ٦٥٨هـ فعلقوا راسه بسور باب الفراطيس[٣٣] .

ويروي لنا ابن العبري قصة حصار مدينة ميافارقين قائلا : ((في سنة ٦٥٦هـ توجه صاحب ميافارقين الى الملك الناصر صاحب حلب يطلب منه نجدة ليمنع المغول من الدخول الى الشام ، فاستخف برايه ، ولم يسمع مشورته ، بل سوفه بكلام ، وسرحه من عنده بالأمان)) [٣٤] ، وعند وصوله الى ميافارقين مدينته ادركته عساكر المغول واحاطت بالمدينة ، وفي راس العسكر اشموط – (يشمون) – ابن هولاكو ، و بني المغول حول ميارفاقين سورا ، وحفروا خندقا عميقا ثم نصبوا عليها المنجنيقات ، وابتدأوا بالقتال ، وقاتلوا قتالا شديدا من الجانبين ، ولما رأى المغول انه لا يمكن اخذ المدينة بالقتال ، أبطلوه ، وحاصروها ، ومنعوا الناس من الدخول اليها والخروج منها[٣٥] .

ومن الأمور التي تلفت النظر وتستحق التوقف هي مقولة هذا الملك الشجاع على رغم من كل شيء وعلى الرغم من وقوفه في هذه المواجهة منفردا أمام قوات المغول فضلا عن هذه الشجاعة والاقدام والذود بالنفس تجده ايضا ذا رجاحة في التفكير الواقعي مستفيدا من عيوب واخطاء المستعصم بالله العباسي خليفة بغداد الذي لم يتصرف بحكمة ولا حتى بالمنطقة لإنقاذ نفسه ومدينته من خطر الهجوم المغولي ، وحتى لم يؤمن اقوات الناس ليحفزها على المقاومة وعدم الاستسلام .

فنجد الصورة المشرفة بحق للكامل – صاحب ميافارقين – عند اصراره على الدفاع المستميت عن المدينة مهما كلفة الامر فيقول وهو يطيب قلوب سكان مدينته ويحثهم على الاستبسال من اجلها ،قائلا : ((سوف لا ابخل عليكم بالذهب والفضة ، والغلال الموجودة في المخازن وسأؤثر بها كلها المحتاجين ، فاني بحمد الله لست كالمستعصم عبدا للدينار ، والدرهم ، الذي طوح براسه ، ويملك بغداد بسبب بخله وشحه))[٣٦] .

وبهذا اتحد معه سكان المدينة كلهم ، ورغم نفاذ اقواتهم وهلاك دوابهم بسبب الحصار معا دفعهم الى اكل الميتة والكلاب والقطط والفئران ليواصلوا مقاومة جيوش المغول[٣٧] الا انها صورة من صور الكرامة والشجاعة مفضلين الموت من اجل اراضيهم وحريتهم التي ذادوا في سبيلها بأرواحهم على الاستسلام للتتار الذين كانوا يقومون بالفضائع من الاعمال ((دخل التتار فوجدو السكان قد ماتوا جميعا عدا سبعين شخصا نصف احياء .. فقبضوا على الملك الكامل و .... فامر بتقطيعه اربا إربا كانوا يضعونها في فمه حتى هلك سنة ٦٥٧هـ)) [٣٨] ، وبإتمام المغول احتلال ميافارقين بعد المقاومة الرائعة التي ابداها السكان ، بدأت قوات المغول بالتوجه نحو ماردين التي سنبين مقاومتها هي الاخرى للمغول الذين قبل ان يتوجهوا لها واثناء حصارهم لميافارقين ، كانوا قدا ستولوا على نصيبين ، والرها[٣٩] وحران[٤٠] وقاموا بقتل اهالي سروج عن اخرهم ، لانهم قاوموا ، واحتلوا البيرة وعبروا الفرات ، وأغاروا على منبج [٤١] . [٤٢] .

وهذه المدن هي الاخرى لم تستسلم بسهولة بل ابدت مقاومة وصمود نادرين حتى انها تحولت من الدفاع الى الهجوم فاخذوا بمهاجمة المغول المتواجدين بديار بكر والمناطق المجاورة لطردهم منها ، حتى انهم اربكوا صفوف القوات المغولية[٤٣] .

ثالثاً : المواجهة العربية الاسلامية في ماردين(*)

بعد أن أتم المغول احتلالهم لميافارقين توجهوا نحو ماردين سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م لغرض السيطرة عليها أيضاً ، و كانت هذه الحملة بقيادة اشموط (يشموت) المنفذ لأوامر والده قائد الجيوش المغولية هولاكو ، وبوصول قوات الجيش المغولي الى القلعة التي اذهلهم ارتفاعها واستحكاماتها فضربوا الحصار عليها ، ومن ثم ارسلوا الى الملك السعيد خطاب استدعاء الى المثول امامه وإظهار الطاعة وذلك من خلال احد قادة هولاكو ،كما نقل ابن تغري بردي (ان هولاكو بعض رسله الى الملك السعيد نجم الدين الغازي صاحب ماردين يستدعيه الى طاعته ، وحضرته...) (٤٤).

ويظهر ان الملك السعيد تملكه القلق وعدم الثقة والاطمئنان ، ولربما أراد كسب بعض الوقت ، فقرر استرضاءه متحاشياً الاصطدام به ولو مؤقتاً فأوفد اليه وفداً رسمياً يترأسه ولده الملك المظفر حاملين الهدايا ، (فسيّر ولده المظفر قرا ارسلان ، وقاضي القضاة مهذب الدين محمد (بن مجلي) والأمير سابق الدين بليان ، وعلى أيديهم هدية ، وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه الحركة) (٤٥).

ويظهر أن حيلته هذه لم تنطلي على هولاكو الذي قال (ليس مرضه بصحيح وانما هو يتمارض مخافة الملك الناصر صاحب الشام ، فاذا انتصرت عليه اعتذر لي بزيادة المرض ، وان انتصر عليّ كانت له اليد البيضاء عنده) (٤٦).

ولهذا كان رد هولاكو هو احتجاز الوفد الذي بعثه الملك السعيد ، واكتفى بإعادة واحد منهم لإبلاغ رده الى صاحب ماردين(٤٧) فأرسل الملك السعيد – صاحب ماردين – الى قائد المغول (ارقتونويان) الذي كان محاصراً لقلعة ماردين رسالة قائلاً فيه : (كنت قد عزمت على الطاعة والحضور الى الملك ، ولكن حيث انكم عاهدتم الآخرين ثم قتلتموهم بعد ان اطمأنوا الى عهدكم وامانكم ، فأني الآن لا اثق بكم وان القلعة بحمد الله تعالى مشحونة بالذخائر والاسلحة والرجال) (٤٨)، عندها امر قائد المغول جيشه بنصب المجانيق ، وواصلوا القتال بضرب الحجارة ورمي السهام ، واستمرت الحرب سجالاً بين الجانبين مدة ثمانية أشهر(٤٩).

ويبدو ان ثقة صاحب ماردين بالنصر وبشجاعة رجاله فضلاً عن مناعة قلعته وحصانتها ، هذا الى جانب المقاومة التي أبداها أهل ماردين إذ لم يمنحوهم فرصة التمكن من المدينة ، وهذا دفع بقوات المغول بإدامة الحصار وتوجيه قواتهم للإغارة على دنيسر(*) ، وارزن(**) القريبة منها ، ولم تستطع جيوش المغول من تحقيق مآربها في هذه المدن ، إلا بعد أن أبدى سكان هاتين المدينتين مقاومة عنيفة للغزو المغولي في أزقة وشوارع المدينتين ، ونتيجة لشدة الحصار وطول أمده ، قلت الاقوات داخل القلعة ، فظهر الغلاء والوباء فيها ، ومات الكثير من الناس

بسببها[٥٠]، وهكذا استمرت المقاومة حتى وفاة الملك السعيد – صاحب ماردين – فتم اسقاطها واحتلالها[٥١].

وبهذا تم للمغول اسقاط مدن وقلاع الجزيرة الفراتية ، بعد ان لاقت مقاومة قوية وصلت حد الذود بأرواحهم مستميتين بكل طاقاتهم ، وقد مثل لنا الملك الكامل صاحب ميافارقين أروع صورة لصور المقاومة الاسلامية وأنبلها في مواجهة الغزو المغولي يمكن القول انها افتقدت منذ الحقبة المبكرة للإسلام ، إذ عَدَ المواجهة وعدم الخضوع بأي شكل من الاشكال حتى الموت خيراً من الذل والاستسلام.

رابعاً : المواجهة العربية الاسلامية في مدينة حلب :

تمكن المغول من عبور الفرات قاصدين حلب وذلك سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م[٥٢] وذلك بعد أن استكملوا احتلالهم لبلاد الجزيرة الفراتية ، ونصيبين ، والرها وحرّان ، وقبلها ماردين التي قاومت ثمانية أشهر ، وميافارقين التي قاومت ما يقارب سنتين[٥٣].

كان يحكم حلب آنذاك – أي السنة التي قصد المغول ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ، (تورانشاه) ابن صلاح الدين يوسف بالنيابة عن ابن اخيه الملك الناصر يوسف (٦٣٥-٦٥٩هـ/١٢٣٧-١٢٦٠م) [٥٤].

وحلب كغيرها من القلاع الشامية في قوتها وحصانتها ، وكان استعدادها للمقاومة اعتماداً على ابنائها ، وعلى اسوارها المحكمة البناء[٥٥].

وكان قائد الجيش المغولي المتجه الى حلب هو اشموط (بشموت) ابن هولاكو ، فقام بارسال انذاراً الى تورانشاه – صاحب حلب – بالاستسلام و الرضوخ لأمره[٥٦]، عندئذٍ استعدت القوات المغولية نحو مدينة حلب ، وقوات من غير المغول ضمت الارمن والصليبيين وبالمقابل كانت استعدادات أهل حلب بقيادة تورانشاه لمقاومة هذه القوات الغازية ، وقد بدأ صاحب حلب بجمع أهل الاطراف فضلاً عن أهل قلعته (وجمع أهل الاطراف) [٥٧]، بعد ان رفض اقتراح المغول بتعيين شحنة لهم في البلد قائلاً: ((ليس لكم عندن الا لسبق)) [٥٨] فخرج بالعسكر الحلبي لقتال التتار.

بعد ان رفض اقتراح المغول بتعيين شحنة لهم في البلد قائلاً : (ليس لكم عندنا الا السيف) [٥٩]، فخرج بالعسكر الحلبي لقتال التتار [٦٠].

ويبدو ان اصطدام المقاومة الحلبية مع القوات المغولية واعوانها كان عند جبل بانقوسا الواقع بظاهر مدينة حلب من جهة الشمال ، وعندما التقى الطرفان في معركة حامية ، اظهر اهل حلب مقاومة كبيرة دفعت بالمغول الى القيام بكمين لتضليل القوات الحلبية الاسلامية واستدراجها ، متظاهرين بالانسحاب حتى ظنت القوات الاسلامية انهم ينهزمون ونجحت خطة المغول ، اذ الحق بالقوات العربية المسلمة خسائر كبيرة اضطرتهم الى الانسحاب نحو المدينة [٦١] ، ويقول المقريزي (ان التتار تقدموا حتى دنوا من حلب فقتلوا من عسكرها الذين خرجوا اليهم) [٦٢].

وظلت مقاومة المدينة – أي حلب – تقف بصمود اهلها بوجه القوات الغازية للمدينة التي ظل سكانها يذودون بأنفسهم بكل شجاعة ، وكان تقدم المغول على المدينة ليضربوا حصارا عليها ، وحفر خندق حول المدينة وبناء حائط بارتفاع خمسة اذرع ، ونصبوا عشرين منجنيقا ، واشتدوا بالرمي بصورة كثيفة حتى شرعوا بثقب السور في التاسع من صفر سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م وركبوا الاسوار [٦٣] ليقوموا بأعمال بشعة بعد اخذهم المدينة ، حتى ان المقريزي حين يذكر

الحادثة فيقول : (ان التتر حاصروا حلب سبعة ايام ، واخذوها بالسيف ، واستباحوا فيها دماء الخلق ، حتى امتلأت الطرقات من القتلى...) [٦٤]، الا ان القلعة – حلب – تستمر بالمقاومة على الرغم مما تعرضت له من هجوم واعمال وحشية ، وحسماً للموقف الذي ازداد تعقيداً عرض هولاكو على اهل حلب الامان ، فاذا بهم يفتحون ابواب القلعة مصدقين قوله – وقد يكونون غير مصدقين الا ان لا حل اخر امامهم – ، عند ذلك شن هجوماً كبيراً خرب فيه الجوامع والمساجد ، واسوارها ، (امتنعت قلعة حلب ، فنازلها هولاكو حتى اخذها بالأمان في عاشر من صفر وخربها ، وخرب جميع سور البلد وجوامعها ، ومساجدها وبساتينها حتى عادت موحشة) [٦٥].

وبهذا تمت السيطرة على مدينة حلب بعد حصار وتخريب وقتل موحش ، رغم المقاومة ومحاولة الصمود بوجه القوات المغولية الغازية الا انها انهزمت امام الكمائن والخداع الذي ادى الى اقتحامها ، و تم تعيين عماد الدين القزويني نائباً لها[٦٦].

وبوصول اخبار اقتحام حلب وارتكاب المغول القتل والدمار الذي حل فيها الى الملك الاشرف – صاحب حمص – ، والى حماة ، فجاء اكابرهما الى حلب ومعهم مفاتيح مدنهم وسلموها الى هولاكو طالبين منه الامان وتعيين شحنة ، فامنهم وارسل اليهم (خسرو شاه) شحنة لهم[٦٧] ، واستسلمت حمص بالأمان ايضاً[٦٨].

أما حارم[*] فامتنعت عن التسليم فعاقبهم هولاكو وقتلهم عن أخرهم[٦٩] .

خامساً : المواجهة العربية الاسلامية لمدينة دمشق

بدأ هولاكو كعادته بإرساله رسائل التهديد والوعيد ،لبكل من اراد ان يغزو بلاده ، اذ ارسل رسالة الى الملك الناصر صلاح يوسف بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب دمشق وحلب ، وزعيم البيت الايوبي آنذاك ، يأمره بالطاعة وعدم المقاومة والمثول امامه[٧٠]، وهذا سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م وبوصول هذه الرسالة اجتمع الملك الناصر بقادته وامراء جيشه وكبار رجال دولته ليستشيرهم بالأمر ، وكانت وجهة نظرهم رفض تام وقاطع لمطاليب هولاكو غير المشروعة وكنهج سلمي ارسل الملك الناصر ابنه الملك العزيز الى هولاكو محملاً بالأموال والتحف ، كمبادرة سليمة ، وكان رد هولاكو هو الرد المعتاد لهكذا مواقف وهو الرفض والترهيب مبيناً رفضه التام ، مرسلاً كتاباً الى الملك الناصر بيد ولده الملك العزيز يتوعده ويذكره بما حل ببغداد و الخراب الذي اصابها على ايدي المغول ، وينذره بسوء العاقبة ان لم يستسلم دون قيد أو شرط[٧١] ، وإزاء هذا التهديد المغولي بعث الملك الناصر سفيراً الى مماليك مصر هو (الصاحب كمال الدين بن العديم) ، مستنجداً بهم ويشرح ابن العديم للمماليك تهديدات المغول على بلاد الشام وان مصر ستكون الخطوة القادمة لهم بعد احتلال دمشق ، والواجب عليهم يقضي تقديم المساعدة العسكرية لمواجهة هذا الخطر في بلاد الشام لانه يدفع الخطر عن المنطقتين الشامية والمصرية فوعده المماليك بالمساعدة[٧٢]، وقد اتخذت مصر احتياطاتها اللازمة بعد سفارة ابن العديم لذلك تهيأوا للقاء الخطر المغولي المرتقب[٧٣].

ويبدو ان دمشقا كانت قد بدأت مقاومتها حتى في الطرق المؤدية اليها إذ رفضوا حتى مرور قوات الغزو المغولي وقاتلوا قتالاً حامياً ولم يكمل المغول سيرهم نحو دمشق الا بعد أن قضوا على كل مقاومة لهم في الطريق للمدينة يقول ابن تغرى بردي : وصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين من وراء الضياع الى جهة الكسوة[*] ، واهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحزّبوا.... [٧٤]، وهكذا واصل المغول سيرهم نحو مدينة دمشق بعد ان تم القضاء على هذه المقاومة ، فاخذوا دمشق بالأمان فأمن هولاكو الناس على وجل من الغدر كما فعل بأهل حلب [٧٥]، ويظهر ان الناس كانوا متشككين بصحة هذا الامان لما عرف عن امانات المغول ، ولهذا فان دمشق بقيت عصية ممتنعة ومستورة ، وفي اعاليها المجانيق منصوبة والحال شديدة [٧٦]، ولهذا لجأ المغول الى سوء المعاملة مع سكان دمشق متجاهلين الامان الذي تضمنه عهد هولاكو للسكان ، بسبب شدة مقاومة اهلها وعدم تمكينهم – أي المغول – من اقتحام المدينة وهذا جر على السكان الويلات (وجرى على اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة) [٧٧].

ويظهر ان هذه القلعة الحصينة استمرت بالمقاومة والصمود امام المغول حتى اضطرتهم الى اللجوء الى الاجراءات العسكرية الاكثر قسوة وشدة لإنهاء هذه المقاومة وبكل الوسائل فاحضروا منجنيقاً يحمل على عجل والخيول تجرها ، وهم راكبون على الخيل ، واسلحتهم على

ابقار كثيرة ، فنصبوا المناجيق على القلعة من غربيها ، وخربوا حيطانا كثيرة ، وأخذوا حجارتها ، ورموا بها القلعة رمياً متواصلاً كالمطر المتدارك ، فهدموا كثير من اعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط....) [٧٨]، ولهذا لم يكن امام متولي القلعة امام هذا الهجوم المكثف والشديد الا المصالحة حفاظاً على الارواح ، فقبل مصالحة المغول الذين اندفعوا الى داخل القلعة بكل وحشية لما تعرضوا له من شدة المقاومة : فحربوا كل بدنه فيها ، واعالي بروجها [٧٩]، ونهبوا جميع ما فيها وجدّوا في خراب اسوارها ما فيها من الآلات وغير ذلك[٨٠]، وقتلوا المتولي بها (بدر الدين بن قراجا) ، ونقيبها (جمال الدين بن الصيرفي الحلبي) ، وسلموا البلد والقلعة الى امير منهم يقال له ايل سياث[٨١].

وبسقوط قلعة دمشق ، قرر الملك الناصر التوجه الى مصر ، وفي طريقه اليها نزل في غزة اذ اجتمع بمواليه واخيه[٨٢]، ثم غادروها الى العريش[٨٣]، (ومعظم عكسره اتى مصر قبله مع الاثقال) [٨٤].

فيما طارد المغول الملك الناصر الذي استجار ببعض امراء الاعراب في المنطقة ، فاجاروه ، وقاموا بمجابهة التتر ، الذين قصدوا مناطقهم واتلفوا النواحي وخربوا الديار وقتلوا الاعراب في تلك النواحي[٨٥].

واستمر المغول في ملاحقة الملك الناصر حتى قبضوا عليه وهو في خواصه وقليل من مماليكه[٨٦]، اثناء توجهه الى الحجاز[٨٧]، وبقي معهم في ذل وهوان الى ان قتل[٨٨]، عندما وصل الى هولاكو خبر هزيمة عسكره في معركة (عين جالوت)[*] فضلاً عن قتل قائده الاعلى (كتبغا نوين)[**] في المعركة ذاتها ، فاحضر الملك الناصر واخاه الملك الظاهر غازي فقتلهما[٨٩]، وعلى الرغم من هزيمة جيش المغول وانكساره في حمص[٩٠] فإنهم تمكنوا من القضاء على المقاومة التي جابهتهم في بعلبك ، وخربوا قلعتها بعد معركة حامية[٩١] .

وتكون (عجلون) اخر مدن الشام التي كانت فيها المقاومة على اشدها اذ لم تستجب لمطاليب المغول ورفضوا التسليم لإرادتهم حتى توجه اليها القائد المغولي (كتبغانوين) بجيشه ، ضارباً عليها حصاراً مكنه من اقتحامها وانهاء أي مقاومة وتخريب قلعتها[٩٢].

وبهذا تمكن المغول من بسط نفوذهم على اغلب مدن بلاد الشام الى غزة ، واستقرت شحائنهم في هذه البلاد[٩٣].

وعندما رحل هولاكو عن حلب الى عاصمته في بلاد المغول –قراقورم–[٩٤] عين قبل رحيله كتبغا نوين نائباً عنه في بلاد الشام[٩٥].

وبهذا تنتهي المجابهات الحادة والخراب الذي تسبب به العمليات الحربية بين المغول الغازية ،والمقاومة العربية الاسلامية والتي كانت صور مضيئة في تاريخ الجزيرة الفراتية وبلاد الشام حملت هذه الصور المشرفة مدن (ميافارقين ، وماردين ، وحلب ، ودمشق) وغيرها من

المدن التي قاومت بكل طاقاتها الممكنة آنذاك ولم تستسلم اخر مدن الجزيرة والشام الا وقد انهكت طاقات جيوش المغول ، وان سيطروا عليهم الا انها كبدتهم خسائر اثرت فيما بعد على معنوياتهم على الرغم من انتصاراتهم في الشام.

((الخاتمة))

ناقش البحث قضية المواجهة العربية الاسلامية في شمال الجزيرة الفراتية وبلاد الشام وقد توصل الى النتائج التالية :-

١- اظهرت مدن الجزيرة وبلاد الشام مقاومة فذة تحدت بها قوات الجيش المغولي بكل صبر وتلاحم بين الامراء واهل المدن كانت اوضحها وانبلها في مدينة ميافارقين حينما اتحد اهل المدينة مع الملك الكامل و تحملوا الحصار لما يقارب العامين مفضلين الموت على التسليم.

٢- على الرغم من بسط المغول سيطرتهم على مدن الجزيرة والفراتية وبلاد الشام ، الا ان المغول تكبدوا خسائر فادحة ، بسبب المقاومة العنيدة لأهل المدن وحصانة القلاع واستحكاماتها التي جعلت المغول يحتدون لطول امد الحصار ولصلابة المقاومة

٣- لو حاول بعض الامراء تحاشي الخلافات والاطماع الشخصية واتحدوا فيما بينهم لجنبوا البلاد والعباد الدمار والقتل والموت جوعا وصبرا .

٤- واخيرا ، لم يكن سكان المدن في (ماردين، وحلب، وحمص، وحماه، وبعلبك، ودمشق، وعجلون) اقل حماسة من ميافارقين وان تباينت الدرجات والامكانات من اجل مقاومة الجيوش الغازية .

Conclusion

The research has discussed the issue of the Arab-Islamic resistance in the north of the Euphrates Island and the Levant and has reached the following results- :

1. The cities of the island and the Levant showed a strong resistance, in which the Mughal army forces defied with patience and cohesion between the princes and the people of the cities, most notably was in the city of Mayafraq, when the people of the city united with the complete king and endured the siege for nearly two years, preferring death over delivery.
2. In spite of the Mongolians extending their control over the cities of the island, the Euphrates and the Levant, the Mongols suffered heavy losses, due to the stubborn resistance of the people of the cities and its fortifications, which made the Mongols invoke the length of the siege and the hardness of the resistance
3. If some princes tried to avoid disputes and personal greed and unite among themselves, they would spare the country and the people of destruction, killing, starvation and patience.
4. Finally, the city dwellers in Mardin, Aleppo, Homs, Hama, Baalbek, Damascus, Hama and Ajloun were no less enthusiastic than Miafafraqin, and the degrees and capabilities varied to resist the invading armies.

الهوامش

(١) اليونيني ، قطب الدين موسى بن حمد بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٥٤م ، ج١ ، ص٨٥ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ،ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، مصر ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص٤٦٧ .

(٣) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكرين (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ج١٢ ، ص٣٥٨ .

(٤) الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولاكو ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١١٠.

(٥) ابن العبري ، ابو الفرج غوريغوريوس بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م : تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاتوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص٤٢٦ ؛ ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٣٢م ، ج١٣ ، ص١١٨ .

(٦) الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١١١ .

(٧) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٢٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص١١١ .

(٨) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٤٨-٤٤٩ .

(٩) ابن العبير ، المصدر نفسه ، ص٤٤٩ .

(١٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٢ ، ص٣٦٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٦٩-٤٧٠ ؛ براون ، ادوارد : تاريخ الادب في ايران ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ج٢ ، ص٥٥٧ .

(١١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٢ ، ص٣٥٩-٣٦٠ .

(١٢) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٠٥ .

(١٣) الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨ م) ، جامع التواريخ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ج٢ ، ق١ ، ص٢٥٦-٢٥٧ ؛ خصاك جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، ص٦ .

(١٤) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ص٢٥٧ .

(١٥) الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨ م) ، جامع التواريخ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٥٧ .

(١٦) الرايات الهمايونية : ويقصد بها رايات التتار ، رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ص٢٥٧ .

(١٧) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ص٢٥٧ .

(١٨) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٨٣ .

(١٩) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٢ ؛ رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ص٣٠٥.

(٢٠) أبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١ م) ، المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، الطبعة الحسينية المصرية . ١٣٢٣هـ ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٢١) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٣ .

(٢٢)، المصدر نفسه ، ص٤٨٣ – ٤٨٥ .

(٢٣) م.ن ، ص٤٨٤ – ٤٨٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٧٣ – ٤٧٤ .

(٢٤) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص١٩٦ ؛ ابن تغرى بردي ، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ج٧ ، ص٥٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٠ م ، ج٥ ، ص٢٩٥ .

(٢٥) اليونيني ، ذيل مراه الزمان ، ج١ ، ص٤٣٠ .

(٢٦) ميافارقين :- هي قاعدة ديار بكر ، مثلها مثل نصيبين في ارض الجزيرة ، وهي اشهر مدينة في ديار بكر ، ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ) ، مراصد الاصلاع في اسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، بلامكان ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤ م ، ج٣ ، ص١٣٤١ .

(٢٧) هو محمد بن غازي بن ايوب بن شادي الناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك المظفر بن الملك العادل ، وقد ملك سنة ٦٤٥هـ ، الدوادار ، بيرسى (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤ م) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : ا.د. زبيدة محمد عطا (لا . تاريخ) ، ج٩ ، ص٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٩٥ .

(٢٨) ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص١٩٦ .

(٢٩) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص٦٢ .

(٣٠) السنانير : جمع سنور وهو القط الصغير ، القزويني ، زكريا من محمد (ت٦٨٢هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بيروت ١٩٩٨ ، ص١٥٣ .

(٣١) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٩٥ .

(٣٢) ابو الفداء المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٣٣) ابو الفداء ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٣ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢١٥ .

(٣٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٣ .

(٣٥)المصدر نفسه ، ص٣٨٣ .

(٣٦) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ص٣١٩ – ٣٢٠ .

(٣٧)المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٢٢ – ٣٢٣ .

(٣٨) م.ن ، ج١ ، ص٣٢٢ – ٣٢٣ .

(٣٩) الرها : مدينة بالجزيرة فوق حران ، بينهما ست فراسخ ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ج٢ ، ص٦٤٤.

(٤٠) حران : مدينة قديمة قصبة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، وبينهما وبين الرقة يومان ، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٩ .

(٤١) منبج : بلد قديم كبير وواسع ، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ والى حلب عشرة فراسخ ، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٣١٦ .

(٤٢) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٦-٤٨٧ ؛ رشيد الدين ، جامع التواريخ ص٣٠٦.

(٤٣) ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م) ، تاريخ ابن الفرات ، البصرة ، العراق ، لا.ت ، ج٧ ، ص٣١ .

(*) ماردين : قلعة مشهورة على جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسرودادا ونصبين ، ويقع تحتها فضاء واسع وهو ربض فيه اسواق ومدارس وربط ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٢١٩ .

(٤٤) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٥٤ .

(٤٥)المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٥٤ .

(٤٦)المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٥٤ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٥٤ .

(٤٨) رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص٣٢٤ .

(٤٩)المصدر نفسه ، ص٣٢٤ .

(*) دنيسر : بلد مشهورة من نواحي الجزيرة ، تحت جبل ماردين ، هوائها صحيح ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٥٣٨ .

(**) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، لها قلعة حصينة ، ابن عبد الحق : المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥٥ .

(٥٠) رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص٣٢٥ .

(٥١) رشيد الدين : المصدر نفسه ، ص٣٢٥-٣٢٦ .

(٥٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص١٩٩ ؛ ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٤.

(٥٣) ابو الفداء : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٩ ؛ ابن تغرى بردي ، المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٥٤ ، ٧٤ .

(٥٤) ابو الفداء المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(٥٥) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٤ .

(٥٦) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر : محمد مصطفى زيارة ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ج١ ، ص٤١٩ .

(٥٧) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٤١٩-٤٢٠ .

(٥٨) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص١٩٩ ؛ ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٤.

(٥٩) ابو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص٢٠٠-٢٠١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ،المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٤٢٢ ؛ بيبرس الداودار : زبدة الفكرة ، ج٩ ، ص٦٧ .

(٦٠) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ج١٧ ، ص٣٨٦.

(٦١) النويري : نهاية الارب ، ج٢٧ ، ص٣٨٦ .

(٦٢) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٤١٩ .

(٦٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٢٩٠ .

(٦٤) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ٤٢٢ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٢٢ .

(٦٦) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٦٧)المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠١ ؛ ابو الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص٢٩١-٢٩٢ .

(٦٨) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٦-٤٨٧ .

(*) حارم : حصن حصين وكورة جليلة ، تجاه انطاكية من اعمال حلب ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص١٠٣٧ .

(٦٩) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص٤٨٦ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص٤٨٤-٤٨٥ .

(٧١) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ص٤١٥-٤١٦ .

(٧٢) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ،/ ج٧ ، ص٧٢-٧٣ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٧٧ .

(*) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١١٦٦ .

(٧٤) ابن تغرى بردي : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٧٦ .

(٧٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢١٩ .

(٧٦) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠٣ ؛ ابن كثير : المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٢١٩.

(٧٧)المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٧٨)المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٧٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢١٩-٢٢٠ .

(٨٠) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٨١) ابن كثير : المصدر نفسه ، ص٢١٩ .

(٨٢) المقريزي : السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٧-٤٢٨ .

(٨٣) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٧ .

(٨٤) ابن تغرى بردي : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٧٧ .

(٨٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٢٠ .

(٨٦) ابن تغرى بردي : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٧٧ .

(٨٧) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٨٨) ابو الفداء :المصدر نفسه، ج٣ ، ص٢٠٤ ؛ ابن تغرى بردي : المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٧٧ .

(*) عين جالوت : بلدة لطبقة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٩٧٧ .

(**) كتبغانوين : كتبغا) كان شيخاً كبيراً قد اسن ، جميل الى دين النصارى : غزال هولاكو افضل بلاد العجم الى الشام ، (يضاف الى اسم كتبغا لفظة (نوين) او(نويان) دلالة على امير لعشرة الاف مقاتل ، ابن كثير :البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٢٢٦ .

(٨٩) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٣ ، ص٢١١-٢١٢ ؛ ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص٧٧ .

(٩٠) المصدر نفسه : ج٣ ، ص٢١١.

(٩١) النويري / نهاية الارب ، ج٢٧ ، ص٣٩٠ .

(٩٢) ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر ،ج٣ ، ص٢٠٤؛ النويري : نهاية الارب ، ج٢٧ ، ص٣٩٠ .

(٩٣) ابو الفداء ،المختصر في اخبار البشر، ج٣، ص٢٠٢ .

(٩٤) النويري : نهاية الارب ، ج٢٧ ، ص٣٩٠ ؛ المقريزي : السلوك ،ج ١ ، ص٤٢٧ .

(٩٥) ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج٣ ، ص٢٠٥ ؛ النويري: نهاية الأرب ، ج٢٧ ، ص٣٩٠-٣٩٤.

أ- قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) .

- الكامل في التاريخ ، دار صادر -بيروت ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .

٢- ابن تغرى بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩ م) .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعته دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

٣- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م).

- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ دار احياء الكتب العربية / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م .

٤- ابن العبري ، غريغوريوس ابو الفرج هارون الملطي (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م) .

- تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ م .

٥- ابن الفوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت٧٢٣هـ / ١٣٢٣ م)

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، صححه وعلق عليه : أ. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١هـ .

٦- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) .

- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

٧- ابن الوردي ، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن ابي الفوارس بن علي الشافعي (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) .

- تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الوجيهية ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

٨- ابو الفداء ، اسماعيل بن علي بن محمد (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) .

- المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٣هـ .

٩- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ/١٩٣٠م.

– الدوادار ، بيبرس (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٤ م) .
– زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : ا.د زبيدة محمد عطا ، لا.ت .
١٠– السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥ م) .
– تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ م .
١١– القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) .
– عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
١٢– المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١ م) .
– كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
١٣– النويري ، شهاب الدين احمد (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢ م) .
– نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : سعيد عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة وفؤاد عبد المعطي الصياد ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
١٤– الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨ م) .
– جامع التواريخ ، نقله للعربية : محمد صادق نشات واخرون ، راجعة : يحيى الخشاب ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، لا.ت .
١٥– اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد بن احمد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥ م).
– ذيل مرآه الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اياد ، الدكن ، الهند ، ١٩٥٤ م .
ب– المراجع الحديثة :
١٦– براون ، ادوارد .
– تاريخ الادب في ايران ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
١٧– خصباك ، جعفر حسين .
– العراق في عهد المغول الايلخانيين ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
١٨– الصياد ، فؤاد عبد المعطي .
– المغول في التاريخ من جنكيزخان الى هولاكو ، دار القلم ، ١٩٦٠ م.

A- List of sources and references:

I. Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Abdul Karim Al-Jazari (died 630 AH / 1232 AD).

-al-kamil fi tarikh, Dar Sader - Beirut, 1386 AH / 1966 AD.

II. Ibn Taghira Bardi, Jamal Al-Din Abi Al-Mahasin Yusef Al-Atabaki (died 874 AH / 1469 AD).

-al-ngom al-zahra fi mlok masr okahra, printed by the Egyptian Book House, the Egyptian General Organization for Authoring, Translation, Printing and Publishing, Cairo, 1956 AD.

III. Ibn Abd Al-haq……

IV. Ibn Al-Abri, Greyorius Abu Al-Faraj Haroun Al-Malti (died 685 AH / 1286 AD).

- Tarikh moktsar al-dol, 1308 AH / 1890 AD.

V. Ibn al-Fouti, Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq al-Baghdadi (died 723 AH / 1323 AD).

- al-Hawadith al-Jamaah Wil Tajarb al-Nafaa in the seventh cent, corrected and commented on by: a. Mustafa Jawad, Al Furat Press, Baghdad, 1351 AH.

VI. Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fida, Ismail bin Omar al-Qurashi al-Dimashqi (died . 774 AH / 1372 AD).

Al-bdaea w al-nhaea , The Happiness Press, Cairo, 1932.

VII. Ibn al-Wardi, Abu Hafs Zain al-Din Omar bin Muzaffar bin Omar bin Abi al-Fawares bin Ali al-Shafi'i (died . 749 AH / 1348 AD).

tarikh Ibn al-Wardi, Wajih Press, Cairo, 1285 AH.

VIII. Abu al-Fida, Ismail bin Ali bin Muhammad (died 732 AH / 1331AD).

-Al-Mukhtasar Fi Akhbar al-Bashar , First Edition, Al-Husseiniya Egyptian Press, 1323 AH

IX. Al-Hanbali, Abu Al-Falah Abdul Hai bin Al-Imad (died 1089 AH / 1678 AD)

-Shithrat al-Thahab Fi Akhbar Min Thahab, Al-Qudsi Library, 1351 AH / 1930 AD.

-Dawadar, Baybars (d. 725 AH / 1324 AD).

- Zubdat al-Fikra Fi Tareekh al-Hujra by: Dr. Zubaida Muhammad Atta, no.

X. Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abi Bakr (died 911 AH / 1505 AD).

- tarikh al-klfa, investigation: Mohamed Mohy El-Din Abdel-Hamid, Al-Saada Press, Egypt, 1371 AH / 1952AD. Ibn Abd al-Haqq, Safi al-Din Abd al-Mumin al-Baghdadi (d. 739 AH / 1338 AD).

- Morsad al-atla ala asma al-amkna w al-bkaa , investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, 1st edition, Arab Books Revival House / Issa Al-Babi Al-Halabi & Partners Press, 1373 AH / 1954AD.

.

XI. Al-QZwini, Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud (died 682 AH / 1283 AD).

-Ajaeb al-Makhlukat W Ghraeb al-Mawjudat, Beirut, 1998.-

XII. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali (died. 845 AH / 1441 AD).

- Kitab al-Silook limaarifat Dual al-Milook , published by: Mohamed Mostafa Ziada, Dar Al-Kutub Al-Masria, Cairo, 1936

XIII. Al-Nuwairi, Shihab al-Din Ahmed (died. 733 AH / 1332 AD).

- Nihayat al-A'rab Fi Finoon al-Adab, investigation: Saeed Ashour, review: Muhammad Mustafa Ziyada and Fouad Abdel-Moaty Al-Sayyad, Egyptian Authority for Printing and Publishing 1405 AH / 1985AD.

XIV. Al-Hamdhani, Rashid al-Din Fadlallah (died. 718 AH / 1318 AD).

- Jamaa al-Tawareekh , translated into Arabic by: Muhammad Sadiq Nashat and others, referring to: Yahya al-Khashab, Issa al-Babi al-Halabi and Company Press, No.

XV. The Uniene, Qutb al-Din Musa bin Muhammad bin Ahmed (died. 726 AH / 1325 AD).

THail Miraat al-Zaman , Ottoman Circle of Knowledge Press, Haider Ayad, Deccan, India, 1954 AD.

B- Recent references:

I. Brown, Edward.

-tarikh al-dab fi aeran, Cairo, 1954.

II. Khisbak, Jafar Hussain.

-, Al-arak fi ahd al-magool al-elhkaneen , 1968.

III. Al-Sayyad, Fouad Abdel-Moaty.

- Mongool fi tarikh mn gankez kan ala holoko , Dar Al-Qalam, 1960.